وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
UNIVERSITY OF ANBAR
كلية التربية /القائم
قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

المادة : علوم القرآن
المرحلة : الثانية
مدرس المادة: الدكتور عبدالجبار حميد

محاضرات الكورس الثاني
للعام الدراسي2020/2019

المحاضرة الخامسة: الوجوه والنظائر

The Fifth Lecture: Faces and Isotopes

تمهيد:

أهمية هذا العلم.

فإن علم الوجوه والنظائر من العلوم الهامة التي لا غنى للمفسر عنها كي يفهم مراد الله تعالى في كتابه ، وقد تتابع فيها التدوين منذ القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا ، وأفردت بالمؤلفات في كثير من الأحيان ، وهذا يبين اهتمام السلف بهذا الباب العظيم من أبواب علوم القرآن الكريم.

تعريف الوجوه والنظائر :

أولاً : تعريف الوجوه لغةً واصطلاحاً :

تعريف الوجوه في اللغة :

قال صاحب تاج العروس(1) : الوَجْهُ : (مُسْتَقْبَلُ كلِّ شيءٍ) ؛) ومنه قَوْلُه تعالى : فأَيْنَما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ، جمعه : (وُجُوهٌ) ؛) ومنه قَوْلُه تعالى : فامْسَحُوا بوُجُوهِكُم .

وقال ابن فارس(2) : الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء. والوجه مستقبِلٌ لكلِّ شيء. يقال وَجْه الرّجلِ وغَيره . وفي الحديث ((فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، تَأْتِيكُمْ مُشْتَبِهَةً كَوُجُوهِ الْبَقَرِ لاَ تَدْرُونَ أَيًّا مِنْ أَيٍّ))(3) أي يشبه بعضها بعضًا؛ لأن وجوه البقر تتشابه كثيرًا.

تعريف الوجوه في الاصطلاح :

قال الزركشي في البرهان : الوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة(4) .

إذ أن لفظ (أمه) جاءت في القرآن بمعنى الطائفة من الناس وهو الغالب ، وبمعنى المدة ، وبمعنى الدين ، وبمعنى الإمام في الخير.

واللفظ المشترك أو المشترك اللفظي ، قال السيوطي: هو اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة(5) . مثل : كلمة (قسورة) بمعنى : الأسد والرامي ، وكلمة (قرء) بمعنى : حيض وطهر . والمتأمل لما في كتب الوجوه والنظائر ، يجد أن ليس كل ما فيها من الألفاظ المشتركة المعلومة في اللسان العربي ، وذلك لأن المعتمد في معنى الكلمة عند المفسرين ليس اللغة ومادة الكلمة واشتقاقها اللغوي

فحسب ، إنما هناك أمور أخرى تؤخذ بعين الاعتبار اعتمدها المفسرون في توجيه معنى اللفظ الواحد . وهذا هو ما يبين الفرق بين " الألفاظ المشتركة " وبين " الوجوه والنظائر " فالوجوه والنظائر أعم من المشترك اللفظي .

ثانياً تعريف النظائر لغةً واصطلاحاً:

تعريف النظائر في اللغة :

قال ابن منظور : والنَّظائِرُ جمع نَظِيرة وهي المِثْلُ والشِّبْهُ في الأَشكال الأَخلاق والأَفعال والأَقوال.(1) يقال: فلان نظير فلان ، إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء .(2)

ومن ذلك قول ابن مسعود: ((لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ يَقْرِنُ بَيْنَهُنَّ فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ))(3) ، يريد السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص، لا المتماثلة في عدد الآي.

تعريف النظائر في الاصطلاح :

قال الزركشي : النظائر : كالألفاظ المتواطئة (4) .

ومعنى الألفاظ المتواطئة هي : أن يوجد اللفظ له معنى واحد ، وهذا المعنى له أفراد كثيرون.

مثل : كلمة (إنسان) ، فإنها تصدق على زيد ، وعلي ، وصالح ، وناصر ....

يعني مصطلح "الوجوه والنظائر" أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع متفرقة من القرآن العظيم على لفظ واحد وحركة واحدة، ولكن يراد بها في كل مكان ذكرت فيه معنى يخالف معناها في المكان الآخر.

فكل كلمة ذكرت في موضع وذكر نظيرها في موضع آخر هو ما يعرف أو يسمى بالنظائر.

أما تفسير الكلمة بمعانيها المختلفة فهو ما يعرف أو ما يسمى بالوجوه.

وبناءً على هذا، يكون المراد بالنظائر إنما هو اسم للألفاظ، ويكون المراد بالوجوه إنما هو اسم للمعاني.

الفرق بين الوجوه والنظائر :

عند تأمل التعريف الاصطلاحي لكلٍ من الوجوه والنظائر ، سنجد أن الوجوه تتعلق بالألفاظ المتحدة في النطق المختلفة في المعنى ، أما النظائر فهي تتعلق بالألفاظ المتحدة في النطق والمعنى معاً ولكن هذا المعنى يصلح لأفراد كثيرة .

وقد قيل: إن النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني ، ولكن ضعف هذا القول ورده الزركشي والسيوطي.

قال الزركشي : لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي

معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر كالأمثال(5).

الوجوه والنظائر اصطلاحًا:

حينما تعرضنا للمدلول اللغوي وجدنا أن علماء من تكلم في الوجوه والنظائر قد جعلوا لهذه الألفاظ معاني اصطلاحية فيما بينهم، وجعلوها أسماء لكتبهم. وكان أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي في كتابه ((نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)) حيث قال: "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما يسمى ((الوجوه))، أما النظائر ((فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسمًا للمعاني، ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر))".

وهذا التعريف لم يسلم من نقد ((الزركشي)) و((السيوطي))، وهما من أبرز من كتب في الدراسات القرآنية، أما الزركشي فبعد أن عرّف الوجوه والنظائر بقوله: "فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ ((الأمة))، والنظائر كالألفاظ المتواطئة".

قال: "وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني، وُضّعِفَ؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعًا لأقسام والنظائر نوعًا آخر كالأمثال".

وكذلك السيوطي اقتفى أثر صاحب ((البرهان)) في نقده لتعريف ((ابن الجوزي)) وانتهى إلى تعريفه بقوله: "فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ ((الأمة))...".

أما صاحب ((كشف الظنون)) فلم يتقبل نقد ((الزركشي)) و((السيوطي)) بل أيّد ابن الجوزي فيما ذهب إليه، فقال: ".. ومعناه أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذًا النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني".

ومن ذلك السوء يأتي على أوجه

1 – الشدة : (يسومونكم سوء العذاب)

2 – والعقر : (ولا تمسوها بسوء)

3 – والزنى : (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ما كان أبوك امرأ سوء)

وأقول: إن العلماء في هذا المجال يذكرون الكلمة الواحدة، ثم يذكرون معانيها المتعددة، ويستدلون على كل معنى بالآيات القرآنية، مما يدل على أن الوجوه للمعاني، إذ يشيرون إلى الكلمة، ويقولون.. وفيها سبعة عشر وجهًا.. وفيها أربعة وجوه.. وهكذا نجد أنهم يريدون بهذا الوجه معنى يختلف قربًا وبعدًا عن معنى آخر مرادًا من آية أخرى.. والله أعلم.

*** فائدة الاطلاع على الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:**

قال السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن:

" وقد أخرج ابن عساكر من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال: إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها.

قال حماد:

فقلت لأيوب: قوله " حتى ترى للقرآن وجوها " أهو أن يرى له وجوها فيهاب الإقدام عليه قال: نعم هو هذا"

إلى لقاء آخر في محاضرات قادمة بإذنه تعالى.